آثار علمية

﴿ أجابة سؤل ﴾

﴿ أو نقد شرح ديوان أبي تمام ﴾

لاديب متنكر ، تأخرت عدة أشهر

للنقد على العلم فضل يذكر ، ومنة لاتنكر ، فهو الذي يجلو حقائقه ، ويميط عنه شوائبه ، بل هو روحه التي تنميه ، وتدني قطوفه من يد مجتنيه ، واذا أبيح النقد في أمة واستحبه ابناؤها ، وعرضت عليه آثار كتابها ، كان ذلك قائداً لها الى بحابح المدنية وآية على حياة العلم فيها ، الحياة الطيبة التي تتبعها حياة الاجتماع وسائر مقومات الحضارة والعمران . وقد بدأ مؤلفو العربية وكتابها يشعرون بفوائد النقد ومايعود عليهم من ثمراته الشهية فأخذوا يعرضون آثارهم على النقاد ويطلبون منهم تمحيصها و بيان صحيحها من فاسدها وبالامس اطلعت على ديوان أبي تمام المطبوع حديثاً في بيروت فوجدت شارحه الفاضل قد اقترح على المشتغلين بالناسة نقدما علقه عليه من تفسير غريبه وحل رموزه وأبدى من الرغبة في ذلك بحيث عين جائزة لمن عثر فيه على عشرة أغلاط فأكثر . فأكبرت صنيعه ، واستدللت منه على كبر نفسه ، وعلو همته ، وشدة شغفه بخدمة العلم وتقرير الحقيقة ، وها أنا ذا قد أجبت سؤله ووافيت رغبته في الاشراف على ذلك الشرح ثم نقد ماتبين لي انه وهى في تفسيره الى غير معناه ، أو حمله على غير ما أراده قائله منه ، قال:

(ص ٢) قد كان خطب عاثر فأقاله رأي الخليفة كوكب الخلفاء

(العاثر الساقط والاقالة الاخذ باليد) * حقيقة العثار ان يعثر الرجل بحجر أو بذيله مثلا فيسقط واذا عثر قيل له لعالك أي انتعاشا ونهوضاً . قال في الاساس ومن المجاز عثر في كلامه وعثر الزمان به وجد عثور اه وعثار زمان المرء وعثار جده

* نودع عبارة الشارح المنتقدة بين قوسين ونضع إزاء كل بيت عدد الصفحة التي هو فيها من الديوان .

كناية عن تحوّل حاله ومفاجأة النوائب له . وحقيقة الإقالة فسخ البيع وابطاله قال في الاساس ومن المجاز أقلته العثرة صفحت عنه . ومجاز الاقالة يستعمل مع مجاز العثار . فتقول شاعرنا خطب عاثر فأقاله الخ هو من المجاز في الكلمتين وكما يقال زمان عاثر أي سيّء يقال خطب عاثر أي سيّء فظيع منكر . ثم قال ان رأي الخليفة أقال ذلك الخطب العاثر أي أبطله وفلّ غربه وأزال ضرره عن الناس فالعاثر في البيت ليس المراد منه حقيقته وهي الساقط كما قال الشارح وانما المراد مجازه كما ان المراد بالاقالة مجازها وتفسير الشارح لها بالاخذ باليد ليس من حقيقتها ولا مجازها على ان ذلك التفسير يأتي على البيت من قواعده لان الخطب اذا عثر وأخذ الخليفة بيده فقد أنهشه ونشّطه والشاعر يرمي الى غير هذا . وقد فسر الشارح الاقالة أيضاً في الصفحة ١٩ برفع العاثر من سقوطه وهو غير وجيه لما سمعت .

(ص ٣٢) فسيحوا بأطراف البلاد وارتموا فنا خالد من غير درب لكم درب

(الفناء عتبة الدار) الفناء الفسحة تكون امام الدار أو حواليها أما العتبة فهي أسكفة الباب السفلى أو العليا . والوصيد الفناء والعتبة فاذا قيل الفناء هو الوصيد أريد من الوصيد أحد معنييه وهو فسحة الدار لا المعنى الآخر وهو عتبة بابها

(ص ٥٩) نسائلها أيّ المواطن حلت وأيّ بلاد أوطنتها وأيّت

(أيّت أقامت) أيت تأنيث أيّ الاستفهامية كأنه يقول وأيّة بقعة تبوأتها وتكرارها هنا كتكرارها في قول الشاعر * بأيّ كتاب ام بأيّة سنة * وورود فأيّا بمعنى توقف وتمكث لا يجيز لنا استعمال أيّ بمعنى اقام كما لا يجوز لنا ان نقول باء بالمكان بمعنى تبوأه وانما رسمت تاء أيت هنا مفتوحة مع ان الاصل كتابتها مربوطة ابتغاء مشاكلة القوافي مثل النجات في قوله (وآله وصحبه الثقات السالكين سبل النجات)

(ص ٦١) واحيا سبيل العدل بعد دثوره وأنهج سبل الجود حين تعفت

(أنهج قوّم) أنهج السبيل أوضحها واظهرها بعد عفائها واضمحلالها . وقومها عدلها بعد اعوجاجها والتوائها

(ص ٦١) به انكشفت عنا الغيابة وانفرت جلابيب جور عمّنا واضمحلت

(انفرت انقطعت) الفري القطع يقال فريت الأديم أي قطعته وانفرى الاديم

انشق واذا أسند الى مثل الجلابيب فسر بالانكشاف والانحسار مثلا . ومثله تفرّى الليل عن بياض النهار أي انكشف ومن هذا القبيل جاب ومعناه قطع كقوله تعالى « جابوا الصخر بالواد » فاذا قيل انجابت الظلمة أوانجاب الظل فسرا بانكشفت وتقلص مثلا .

(ص٦٤) ان الهموم الطارقاتك موهنا منعت جفونك ان تذوق حثاثا

(موهنا ضعيفا) الوهن له معنيان (١) الضعف (٢) بعد ساعة من الليل أونحو نصفه اما الموهن فمعناه الثاني منهما . فاذا قالوا الموهن الوهن عنوا بعد ساعة من الليل أونحو نصفه لا الضعف . والطارقات الملمات ليلا فالموهن في البيت بالمعنى الثاني

(ص٦٦) من كل رعبوبة تردّى بثوب فينانها الأثيث

(فينانها المتفنن في نسجه) يطلق الفينان على الرجل الكثير الشعر و يطلق أيضاً على نفس الشعر الكثير الكثيف تشبيها له بأفنان الشجرة اذا التفت وتكاثفت فالفينان من الفنن وهو الغصن والشاعر يقول ان تلك الرعبوبة لبست ثوبا من شعرها الكثيف

(ص٧٢) أشلى الزمان عليها كل حادثة وفرقة تظلم الدنيا لنازحها

(أشلى دعا) أشلى اذا عدي الى مفعول واحد كان بمعنى دعا واذا عدي الى مفعولين ثانيهما بحرف الجر (على) كان بمعنى أغرى فاذا قلت أشليت الناقة والكلب أردت دعوتهما واذا قلت اشليت الكلب على الصيد أردت اغريته عليه . فاشلى في البيت بمعنى أغرى .

(ص١٠٠) في كل يوم فتوح منك واردة تكاد تفهمها من حسنها البرد

(البرد المتبادر أنه جمع بريد وهو ما بين المنزلين) قال في شفاء الغليل نقلا عن الفائق البريد في الاصل البغل وهي كلمة فارسية وأصلها (بريده دم) أي محذوف الذنب لأنه يقال ان دابة البريد كانت كذلك اه فعربوا « بريده دم » وخففوها الى بريد فالبريد كلمة معربة معناها في الاصل البغل الذي يحمل الرسائل بين البلاد وكانوا يقطعون ذنبه ليكون ذلك كالعلامة له ثم سمي الرسول الذي يركب البريد بريدا ومنه قول بعض العرب الحمى بريد الموت والحديث «اذا ابردتم الي بريدا

فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم» وسميت أيضاً المسافة التي يقطعها البريد بالبريد ومنه قولهم «ان البريد من الفراسخ أربع» الابيات وقد اراد الشاعر ان الدواب التي تحمل اخبار انتصار الممدوح في غزواته تكاد تفهم ما حملته وتشعر بحسن وقعه في النفوس

(ص١٠١) حلفت برب البيض تدمى متونها ورب القنا المئآد والمتقصد

(المئآد المتحرك) أود العود اعوج وآوده واوده حناه وعطفه فتأود وائآد انحنى وانعطف والمئآد المنحني والمعوج فالشاعر يحلف بالرماح التي يؤثر الطعن بها فمنها ماتكسر ومنها ماعوج وانحنى من شدة الطعن

(ص١٠١) اذا مادعوناه باجلح ايمن دعاه ولم يظلم باجلح انكد

(اجلح شديد مقدام) يقولون يوم أجلح واصلع أي شديد وقالوا جلّح على الشيء من باب فرّح أي أقدم عليه اقداما شديدا وهو ليس بالثلاثي فلا يأتي منه التفضيل على افعل . وعليه فأجلح في البيت وصف من الجلح وهو انحسار الشعر عن مقدم الرأس كالصلع أوانخف منه يريد الشاعر ان الممدوح الذي فتك بابيك ان كانت جلحته مباركة علينا ودعوناه لاجل ذلك بأجلح أيمن فهي مشؤومة على بابيك وهو جدير ان يدعوه بأجلح انكد . ونسبة اليمن والنكد الى الصلعة معهود كنسبتهم الى الوجه والطلعة (له بقية)

﴿ التقريظ ﴾

﴿ الحصون الحميدية ، لمحافظة العقائد الاسلامية ﴾

طبع في هذه السنة كتاب مسمى بهذا الاسم من تأليف الشيخ حسين الجسر الشهير صاحب الرسالة الحميدية . وطريقة المؤلف في باب الإلهيات هي طريقة السنوسي التي جرى عليها المتأخرون الذين كتبوا على عقيدة السنوسي الصغرى وعلى الجوهرة وآخرهم الباجوري فهو يذكر من صفات الله تعالى ماهو سلبي كالقدم والبقاء ومخالفة الحوادث وما هو وجودي وما هو في عرفهم واسطة بين الموجود والمعدوم وهو الوجود . ويعرف الصفات بما عرفوها به ويذكر لصفات المعاني من التعلق ماذكروا حتى قولهم ان السمع والبصر يتعلقان بجميع الموجودات .

ولكنه أطال في باب النبوات أكثر مما أطالوا فذكر أشهر معجزات الانبياء واستدل على كل واحدة منها بالدليل المعروف وهو أنها جائزة عقلا اذ لا يترتب على فرض وجودها محال وكل جائز في العقل فقدرة الله صالحة للتعلق بايجاده وقد أخبر الصادق ان ذلك وقع فوجب التصديق به وزاد عليه ايضاحا وردا لشبه أهل العصر. ثم انه يذكر من هذه المعجزات ما جاء به القرآن وما روي في أحاديث الآحاد حتى ما لا يرتقي منها الى درجة الصحة كحديث حبس الشمس أوردها بدعوة نبينا صلى الله عليه وسلم وبدعوة يوشع بن نون عليه السلام. قال ان الايمان بذلك هو الموافق لشأن المسلمين والاسلم لهم في دينهم فنحن نؤمن به ونصدق:

أقول ان مسألة ردّ الشمس له صلى الله عليه وسلم قد ورد في رواية ضعيفة من أحاديث المعراج وورد في رواية أقوى منها في مناقب عليّ كرم الله وجهه وهذه الرواية وثقها الطحاوي في مشكل الآثار وتبعه القاضي عياض في الشفاء وقد تكلم فيها بعض الحفاظ بل أوردها ابن الجوزي في الموضوعات وتعقبه في اللآلئ وهذا نص الرواية من حديث أسماء بنت عميس: كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوحى اليه ورأسه في حجر علي فلم يصل (عليّ) العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله (ص) لعلي صليت؟ قال لا قال «اللهم ان كان في طاعتك وطاعة رسولك فارددد عليه الشمس» قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت: رواه الجوزقاني عنها وقال انه حديث مضطرب منكر وقال ابن الجوزي موضوع وفضيل بن مرزوق المذكور في اسناده قال ابن حبان يروي الموضوعات ورواه ابن شاهين من غير طريقه وفي اسناده أحمد بن محمد بن عقدة رافضي رمي بالكذب: ورواه بن مردويه عن أبي هريرة مرفوعا وفي اسناده داود بن فراهيج مختلف فيه وقد وثقه قوم. أقول وما ورد في حبس الشمس ليوشع ضعيف أيضا وهو معارض لهذا فانه ورد بصيغة الحصر ولعل غرض شيخنا صاحب الحصون الحميدية من اختيار التسليم بكل ما ورد من الخوارق للأنبياء وغيرهم وان لم يتواتر بل وان لم يصح سنده في الآحاد عدم فتح باب انكار الجزئيات لئلا يفضي بقوم الى انكار أصل الخوارق من المعجزات والكرامات. فهو يقول

مادمنا نؤمن بقدرة الله تعالى على كل شيء فلا ينبغي لنا ان ننكر شيئاً يؤثر عن أصفياء الله تعالى وان كان مخالفاً لسننه فهو واضعها وهو الذي يغيرها ان شاء الله متى شاء على يد من شاء . هذا رأيه واننا نورد عبارته في بيان دفع مايرد على هذه الخارقة بعد التصريح بامكانها قال «ص ٩٧»

« وان قيل على فرض تسليم القول بالهيئة الجديدة وان الارض هي التي تدور: لو وقفت الأرض عن حركتها أو انعكست حركتها يلزم ان يبقى ماء البحر آخذاً بحركة الاستمرار فكان يفيض على اليابسة ويغرق أهلها: قلنا ان القادر على ايقاف الأرض أو عكس حركتها هو قادر على سلب حركة الاستمرار من ماء البحر وجعله تابعاً للأرض في وقوفها وعكس حركتها فلا يفيض حينئذ على اليابسة ولا يلتفت الى قول بعض الملحدين انه ليس من حكمة الخالق تعالى ان يوقف ذلك الجسم الكبير المبني حركته على ناموس عظيم في الكون وهو ناموس الجاذبية كما يقول أهل الهيئة الجديدة لأجل غرض واحد من البشر (وهو محمد او يوشع) عليهما السلام . لأنا نقول لم يكن ذلك الصنع منه تعالى لأجل مجرد غرض واحد من البشر وإنما هو لحكمة بالغة وهي إظهار المعجزة الخارقة للعادة التي ينشأ عنها اهتداء ألوف من الخلق ويرجعون بذلك من الكفر الذي يهلك نفوسهم الى الايمان الذي يحييها الحياة الأبدية وينشأ عنها تثبيت ألوف وتمكينهم بالايمان ممن آمنوا قبل ذلك ويبقى ذكرها ونقلها بين الخلق يتحدث بها الجيل بعد الجيل وينتفع بنقلها من اراد الله تعالى هداه ويتصور بها عظمة قدرته تعالى وعجيب أفعاله . فهذه الحكمة العظيمة توازي في العظمة حصول تلك الخارقة وتفوقها ويليق بها أن تحصل تلك الخارقة لاجلها . على أن ذلك المتحد نظر الى مجرد عظمة تلك الخارقة ولو قابلها بعظمة قدرة الله تعالى لما وجدها شيأ يذكر وهذه الخارقة وغرض واحد من البشر عند الباري تعالى على حد سواء في أن كلا منهما تحت تصرفه ومشيئته ولا يعظم شيء منهما الذي عظمته وان كان في نظرنا القاصر أننا نجد الفرق بينهما عظيما وهما عند الله سيان في الجواز والامكان . ثم انه في بعض الروايات التي نقلت تلك المعجزة ما يفيد أن الرسول طلب وقوف الشمس أو اعادتها فلا يقال على فرض تسليم رأي الهيئة

الجديدة بدوران الارض انه كان الصواب في حق ذلك الرسول أن يطلب وقوف الارض أو عكس حركتها عوضا عن طلب ذلك في الشمس : لانا نقول على فرض تسليم ذلك فلا مانع من أن يكون الرسول يعلم حقيقة الامر ولكنه طلب ذلك في الشمس بناء على الظاهر والجاري في رأي الشعب والمألوف بينهم في الاستعمال والله سبحانه يعلم المقصود من طلبه ولا يكون ذلك غلطا من الرسول وهكذا نرى أهل الهيئة الجديدة يجرون في كلامهم على ظاهر ما يبدو لأهل لغتهم ويجري في استعمالهم فيقولون طلعت الشمس وغربت وهم يعتقدون وقوفها وحركة الارض ولم نسمعهم يقولون طلعت الارض أو غربت أو وصلت الارض لمقابلة نور الشمس أو فارقته وكل ذلك منهم على حسب الشائع في الاستعمال وظاهر ما تعطيه المشاهدة اذا علمت ما قررناه ، واندفعت عنك تلك الشبه بما حررناه ، فاعلم اننا معشر المسلمين آمنا بهذه المعجزة اذ لا مانع يمنع من وقوعها والله قادر على ايجادها معجزة مؤيدة لرسله الكرام ، يهدي ويثبت بها الالوف من الانام ، اه بحروفه

ولا يحسبن القارئ أن الاستاذ المؤلف يحكم بأن من أنكر هذه المعجزة كأولئك الحفاظ الاعلام يعد ملحدا لتعبيره عن المعترض بلفظ الملحد فانه لم يقل أحد من المسلمين بكفر من ينكر أي حديث من أحاديث الآحاد وان صح سنده فكيف يكفرون من ينكر حديثا ضعيفا أو منكرا باعتراف حفاظ الحديث أنفسهم . وانما يكون المنكر ملحدا اذا كان ينكر قدرة الله تعالى على فعل تلك الخارقة أو أي ممكن من الممكنات . والمؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يعتقد بشيء ثبت عنه عنده ثم ينكره لعظمته وانما أنكر الأئمة كثيرا من الاحاديث لعلة في رواتها أو روايتها أو متنها ككونه لا يتفق مع الثابت القطعي فمن أنكر حبس الشمس أو رجوعها لعلة من ذلك لا يعد ملحدا ولا مبتدعا ولا عاصيا ولا منحرفا عن سبيل المسلمين لاسيما إذا لاحظ مع ضعف الرواية أن مثلها مما يشتهر وتتوفر الدواعي على نقله فلما لم يروها أهل النقد من المحدثين كالشيخين وأصحاب السنن ومثل مالك وأحمد ترجح عنده أن من جرح رواتها ولم يقبلها من المحدثين هو المصيب دون من قبلها . ثم ان ما ذكره الاستاذ مؤلف الحصون الحميدية من الحكمة في وقوع هذه الخارقة لم تؤيده رواية

الحديث فيها اذلم يرد أن كافرا آمن لاجلها أو ضعيف ايمان ثبت برؤيتها . ولا شك أن هذه الخارقة هي أعظم الخوارق الكونية التي نقلت لانها ابطال لسنة الله تعالى في نظام العالم العلوي والسفلي فهي أعظم من احياء الميت ومن انقلاب العصا حية ونحو ذلك فلو تحدي بها لرجي أن يظهر ماقاله من الحكمة ولكن لم ينقل رواتها أنه وقع بها التحدي نعم إن واضع السنن لنظام الكون باختياره قادر على تبديلها أوتحويلها أو ازالتها اذا وافق ذلك حكمته ولكن النظام الثابت بالمشاهدة اليقينية وبالنقل اليقيني الناطق بأن سنن الله لا تتبدل ولا تتحول وان الشمس والقمر بحسبان ، وأن لا تفاوت في خلق الرحمن ، لا يصدق في دعوى تغييره وتبديله قول فلان عن فلان في رواية مطعون فيها من المحدثين ، فهي لا تفيد الظن فضلا عن اليقين ،

واننا نعيد القول بأن مؤلف الحصون الحميدية لم يقصد بفتح باب التوجيه لكل ما ورد من الخوارق ومن أمور الغيب التي ذكرها في باب السمعيات ـ وان لم يرتق الوارد فيها الى درجة الصحة بل وان كان قولا مشهورا لبعض العلماء لم يرد فيه شيء عن المعصوم ـ الا لاجل حماية القطعي الثابت من آيات الله ومن خبر الوحي الثابت عن عالم الغيب لئلا ينتقل العاصي وأمثاله ممن لا علم لهم بحقائق الدين من انكار مالم يثبت باليقين الى انكار ماثبت به وصار معلوما من الدين بالضرورة فيكفر اذ الذي قطع به علماء العقائد أن المؤمن لا يحكم بكفره الا اذا جحد شيأ مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة . والدليل على هذا الجحد اما القول واما الفعل الذي ينافيه كالسجود للصنم اختيارا .

والكتاب يطلب من المكتبة الازهرية وثمن النسخة منه أربعة قروش صحيحة

﴿ البائنة ـ أو بحث في الدوطة ﴾

الدوطة كلمة إفرنجية مشهورة معروفة المعنى وهو مايأخذه الرجل من المرأة التي يتزوجها كما هي عادة الافرنج ومقلديهم وقد وضع سليم أفندي عواد رسالة في هذه المسألة بين فيها ان لفظ (البائنة) العربي يؤدي معنى الكلمة عند الافرنج ثم عرف الدوطة وبين سببها وذكر تاريخها عند اليونان والروم وأحكامها في قوانين الافرنج وكيف تملك وتورث والرسالة تطلب من المؤلف في الاسكندرية

(الروايات الشهرية) هذا اسم لقصص يصدرها يعقوب أفندي الجمال كالمجلات الشهرية وقيمة الاشتراك السنوي فيها ٥٠ قرشا في القطر المصري و٢٠ فرنكا في غيره . والقصة تناهز مئتي صفحة من الشكل الثالث ونعني بالشكل الثالث ما كان دون المنار وهو الشكل الثاني . وثمن النسخة الواحدة منها ستة غروش . وهي تطلب من صاحبها في عزبة الزيتون بضواحي مصر .

(رواية الملك كورش الفارسي) قصة أدبية غرامية تاريخية للكاتبة العربية المشهورة (زينب فواز) طبعت على نفقة أمين أفندي هندية وتطلب منه

(الطبيب المصري) قصة أدبية اخلاقية تاريخية ألفها محمد أفندي الهراوي من عمال نظارة المعارف ولم نتمكن من قراءتها ولا قراءة سابقتيها لنبدي فيها رأيا فاكتفينا بالتعريف اعترافا بفضل الكاتبين والمؤلفين والناشرين . وثمن النسخة من هذه القصة ثلاثة قروش

(مجلة المجلات) عادت مجلة المجلات الشهيرة الى السفور بعد احتجاب طويل شق على عاشقي فوائدها وقد صدر العدد الأول من سنتها الحاضرة (وهي السادسة) في أول يناير من هذا العام الميلادي مفتتحة برسم الاستاذ الإمام وبترجمة له بعد خطبة السنة وفيه كثير من الفوائد العلمية والأدبية والصور فنرجو لها العمر الطويل ، ونثني على صاحبها (محمود بك حسيب) الثناء الجميل والمجلة شهرية يتألف العدد منها من ٦٤ صفحة وقيمة الاشتراك فيها ٨٠ قرشا في مصر و٢٥ فرنكا في غيرها

(الاخاء) مجلة عمومية أدبية لصاحبها محمود أفندي الكاشف وكانت من قبل جريدة وهي مؤلفة من ١٦ صفحة وقيمة الاشتراك فيها ٥٠ قرشا في مصر و٢٥ فرنكا في خارجها فنتمنى لها الثبات ودوام الانتشار والارتقاء

(الصالح) جريدة أسبوعية يصدرها في القاهرة محمد علي بك نصوحي الصيدلي وهي معتدلة كصاحبها فنتمنى لها الرواج ونرجو لها الثبات

(الارشاد) جريدة أسبوعية يصدرها في القاهرة الشيخ علي الجرجاوي وقد اشتهرت بالمدافعة عن الاوقاف فنتمنى لها العمر الطويل والخدمة النافعة